اسم المصدر : عكاظ

التاريخ: 2013-07-16 رقم العدد: 17125 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 66 رقم القصاصة: 1

خادم الحرمين أمّن لهذا الوطن عقولا تتلاقى وتتحاور لصـــالح الأمة .. فيصل بن عبدالله لـ عكاظ:

الحرس الوطني مفهوم كبير ترعرع ونضج في روح عبدالله بن عبدالعزيز

اسم المصدر : عكاظ

التاريخ: 16-07-2013 رقم العدد: 17125 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 66 رقم القصاصة: 2

حوار: محمد المختار الفال

وجدت صعوبة في إقناع الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود وزير التربية والتعليم بأهمية إجراء هذا اللقاء، لقناعته بأن حديث المسؤول للإعلام يجب أن يكون ذا هدف ورسالة تخدم المتلقي في مجال مسؤوليته، ولأنه لا يريد الحديث عن التعليم وتفاصيله في هذا الوقت، وقد وافق سموه على الحوار عندما أكدت له أن هدفه هو إلقاء الضوء على الجوانب الإنسانية والمسار التعليمي وبعض التجارب العملية والاهتمامات الثقافية والرؤية العامة لدور التعليم في تطور الوطن. وسيطلع القراء في هذا الحوار على جوانب تساعدهم في التعرف على من يتولى مسؤولية مهمة كالتعليم والتربية.

مع الأمير متعب بن عبدالله عند جبل الرماة في أحد.

• المدرسة والمعلمون والرسالة.. قيمة لمكانية المؤثرة في الإنسان بعد الوالدين والأسرة فماذا عن هذه الرحلة؟

- دائما الأستاذ أو المعلم له مكانته وتأثيره على مسيرة حياة طالبه وتكوينها، وكم من أولئك الذين علموني حرفا أحمل لهم اسمى الذكريات، ولا بأس أن أذكر مثالا في أول حياتي الدراسية، وهو معلمي الأستاذ أحمد فرح عقيلان رحمه الله رحمة واسعة، كان موسوعة في الشعر والأدب والتاريخ والثقافة، وكانت اللغة العربية المنع الذي كم تمنيت أن أرتوي منه أكثر، وفي المرحلة الجامعية الأولى عرفني البروفسور باتريك نوين، بتاريخ أمتي الإسلامية وأبحر بي في ثقافتها وحضارتها وعظمة تأثيرها على الحضارة الغربية، وبحكم تواجدي في كاليفورنيا أخذني في رحلة «الفرانسيسكن» إلى «سانت فرانسيس أول أسيزي» ودوره في الوقوف مع الإسلام عندما قابل صلاح الدين أثناء الحروب الصليبية، ويتذكر الكثير من الزملاء دوره في لم شملنا في نادي «النخلة» أما في مرحلة متأخرة من الدراسة فكان لي معلم لن أنساه وهو من أصل يوناني، فقد عرفني على علم بنغلق بالقيم والتكنولوجيا والمجتمع، وهو من فتح الأبواب لي للبحث والتعرف على جامعيع التفكير.

• ماذا عن المدرسة والزملاء، وكيف هي علاقة الأسرة بالمدرسة؟

- الزملاء كثيرون والحمد لله، ومنهم من تزاملنا منذ أيام الطفولة إلى الآن، ومنهم من تقابلنا أيام الدراسة الأولية، ومنهم من تعارفنا في الجامعة وما بعدها، فأذكرهم دائما وأتذكرهم وأنا متأكد أن مواقفهم في ثلمي وتذكرهم سيتذكرهم بصديق لهم، وإن كنت أشعر بالتقصير حيالهم في السنين الأخيرة، للظروف أما المدرسة فقد كانت البيت الثاني، حيث المعلم كان الأب، والمعلم كان الهدف، والزمالة كانت حقيقية، صادقة وناضجة والأسرة امنت بالمدرسة ومسؤوليتها عن التأسيس لمستقبل أبنائها وبناتها، وخير مثال على ذلك أن أبا ما سلموا أولادنا الشيخ والمربي الفاضل أستاذنا عثمان الصالح رحمه الله رحمة واسعة كل شيء بنغلق ببناء مستقبلنا التعليمي

المرحلة الجامعية

• الرحلة العالمية تشكل نقلة نوعية في حياة الدارس حيث تتبلور الشخصية وتتعدد الرؤية وتتشكل المواقف، كيف تتطورون لهذه المرحلة وقد عشتها في الولايات المتحدة الأمريكية؟

- ربما أستطيع تأكيد مقولة «أن القدر له دور كبير في تكوين مسيرة الإنسان، كما أن الإنسان له دور أكبر في اختيار المسار» وقد لخصت ذلك في ورقة قدمتها في آخر أيامي الدراسية بعد عودتي من المملكة لإكمال الدراسات العليا في جامعة ستانفورد، وكنت قبل ذلك مديرا في مركز الأبحاث والتنمية الصناعية، وكان دورنا ينصب على العمل مع مركز أبحاث ستانفورد الذي يقوم مع التخطيط لبناء الخطة الخمسية الأولى على الشق الصناعي، كانت الورقة عن الخطة الخمسية، وهي مشاعر من الداخل تعكسها نظرة من الخارج تقول: «الحياة كقارب انت بداخله تختار توجيه الدفة إلى اليمين أو إلى اليسار، ولكنك لا تستطيع أن تسير القارب بعكس التيار وهو المسار الصحيح». قد قابني اختياري لكاليفورنيا، سان فرانسيسكو، في ذلك الوقت للحراك الطلابي بين بيركلي وستانفورد، وهناك قصص كثيرة ليس هذا مجالها ولكنها كانت مكونا أساسا في تطور تفكيري ومعارفي.

• يتحدث البعض عن الفروق الثقافية وتفاوت القاس في القدرة على تجاوزها للانسجام مع البيئات المختلفة، كيف تفاعل الطالب الأمير فيصل مع هذه المسألة؟

- الفروق الثقافية تحن من نراها ونحن من نتعامل معها، وهنا أود أن أؤكد أن كل ذلك يعود لنا، فقد كنت دائما أذكر نفسي بأن القبول هو أساس النجاح، بمعنى أن نتقبل بيئة الآخر وعاداته وتقاليده ونقبلها من خلال ما نؤمن به كحقيقة بيننا بيئتنا وثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا، بدأت عازما على دراسة الفن المعماري، ولكني درست إدارة الأعمال، وانتهيت بالهندسة الصناعية، وكان القدر والظروف - كما ذكرت سابقا - لها الدور الأكبر في تكوين مسيرتي العلمية.

• هل شعرت بأن هناك فروقا بين الطالب السعودي والطالب الأمريكي؟

- سمو الأمير.. أنت عشت في أمريكا في أواخر الستينات وأوائل السبعينات حيث الأفكار المتعددة والمتقاطعات المتنوعة، خاصة في كاليفورنيا، كيف كان أثناء عملك مع هذه البيئة الفكرية الثقافية والفنية؟

- عندما نتحدث عن التفاعل وأهميته فيجب أن نؤكد أن من أهم تجارب التعليم خارج الوطن هو التعلم والتأقلم مع المجتمع الذي فتح نوافذ هذه التجربة له، وإن نتعرف على ما يدور حولنا، وهنا يأتي قدر الإنسان، سواء نواجده في المكان أو الزمان، كانت فترة السبعينات وآخر الستينات بالنسبة لي - وأعتقد بالنسبة للعالم وليس لأمريكا فقط - هي من أهم المراحل التي أثرت على الفكر الحديث وتحوله في الثلاثين سنة الماضية إلى عالم رقمي جديد. فكانت البداية بثورة الطلبة بعد فيتنام مقرونة بحركة العودة إلى الطبيعة وتطور الفكر الحديث واقترابه من البيئة وعلاقة الإنسان بمحيطه واحتياجاته وتمكينه والتواصل معه، فكل هذه المؤثرات واتجاهاتها السياسية والفكرية والاجتماعية كان لها دور كبير في تطور مسيرتي ومعرفتي واستفادتي من مكونات التغيير.

مع ملك السويد في اجتماعات رسل السلام.

الأمير فيصل الأول من اليمين جلوساً مع فريق العاب القوى بمعهد العاصمة.

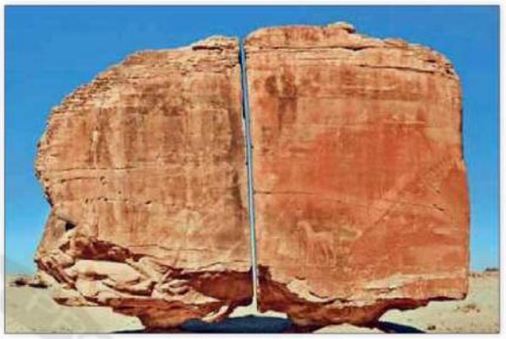

رسوم صخرية من معارض الفروسية.

الاهتمامات الثقافية

- بعد عودتي المبكرة قبل إنهاء رسالتي ورحلتي التعليمية لظروف عديدة من أهمها اهتمامي بمراكز الأبحاث ودور مجامع التفكير، حاولت أن أبني نفسي في القطاع الخاص وأستغل الطفرة ولكني فشلت، ربما لأن تفكيري كان بعيدا عن مجال الأعمال ومركزا على معرفة مستقبلنا والتخطيط له، فالربح والخسارة كنت أقيسهما بميزان أبعد ما يكون عن المادة، ولن أنسى حديثي مع المرحوم الملك خالد بن عبدالعزيز في عام ١٩٧٧م وأنا أقدم له فكرة مجامع التفكير، حيث قال يرحمه الله وأسكنه فسيح جناته: «يا ولدي والله إنك صادق اليوم تدفن وزارة أو شركة وتحفر الثانية» كان يعني يرحمه الله أن ليس هناك نشبعا، وكذلك قوله: «جئنا ها الفلوس والعالم فاتح فمه، يأخذها ويعطينا حديد وإسمنت والله ما أدري يا ولدي هي نعمة أو نقمة». وفي تلك الأيام نشرت قصيدة فيها ما يعبر عن احاسيسي وأتذكر منها:

يا نوف خايف من النار .. بجري ويجرف معانينا
ونعيش دنيا بدون خيار .. غصب ونضيع مبادينا
حنا بدينا بهم زوار .. يساعدوا في ترقينا
واليوم في ديارنا خطار .. حناهم في مبانينا
واستعبدت في الديار احرار .. عبت نفرط بماضينا
ما باعت اقيامها بدولار .. ولا هي رضت عن تخلينا
والله يتمم وهو الستار .. ما قد كتب صاير فينا

وكما كان حديث أحد من اعتز بهم آنذاك حين قال: «عالم الأعمال غالبة إما تدوس ولا يتداس عليك» فقررت أن لا يتداس علي، لأني لن أستطيع أن أدوس على أحد بسبب المادة والربح السريع، وهذا ما دفعني أن أبني بناء العمل في الحكومة، رغم أني كنت أرى نفسي أبعد ما أكون عن الارتباط والالتزام بعمل محدد ومقيد.

• أنت درست في ستانفورد، الجامعة الشهيرة، وتشغل بمجامع التفكير. وفجأة وجدت نفسك مسؤولا في الحرس الوطني، فماذا عن هذه التجربة؟

- ربما أن الحرس الوطني كان أول تجربة في العمل الحكومي، فهو كان المناقة التي أتاحت لي تحمل المسؤولية والالتزام للوطن بالعطاء وتقديم ما في وسع الإنسان خدمة لدينه ووطنه، ومليكه، والحرس الوطني لم يكن بعيدا عني، حيث كنت قريبا منه في شخص بانى مفهومه الحديث ومؤسس تحديثه، ليكون لبنة أساس في بناء الوطن والذود عنه، وهنا يجب أن أشكر المولى أن قدر لي العمل في هذا الكيان الكبير، حيث إنني كبرت في فهمي لنفسي ومدى إمكانية الإنسان على العطاء برضى وقناعة، لأن الهدف أكبر وأسمى تجربني في الحرس كان أساسها الرجال الذين بنى ثقتهم في الله ثم في أنفسهم عبدالله بن عبدالعزيز، زاملتهم، صادقتهم، تعلمت منهم وحاولت البناء والتأسيس بمفاهيم حديثة تتماشى مع تطلعات وآمال قائد مسيرة الحرس الوطني. وأتذكر قصة «أرنب الرحيل» وهي قصة شاب تقدم للتسجيل في الحرس الوطني، ولكنه لم يقبل بسبب مؤهلاته وصغر سنه، ولكن طموحه وحرصه على التعليم والإنفاق على والدته، دفعه لمقابلة الملك عبدالله، عندما كان رئيسا للحرس الوطني فأمر بقوله: هنا الشاب الطموح أخبرني بأنه كان يتعلم الكتابة على ضوء قنديل ويكتب بكحل والدته إلى أن احتواه الحرس وتعلم وأنهى دورة الأركان في أمريكا، وأصبح من قادة الحرس الوطني. هذه القصة تلخص سياسة بناء الإنسان في هذه المؤسسة الحضارية، كان الضارب هو همي، وكان للإخوة العسكريين كل الشكر في دعمهم

يحتفي مع الفارس خالد العيد بأول ميدالية أولمبية في سيدني ٢٠٠٠م.

مع مجموعة الأغر في الجبيل.

> فشلت في القطاع الخاص لأنني ما كنت أقيس الربح والخسارة بالمادة
>
> عشت في أمريكا سنوات العودة إلى الطبيعة وتطور الفكر الحديث وأثرت في معارفي
>
> تفهم وتقبل بيئة وعادات الآخرين هو أساس النجاح في التعامل معهم

تعاملي مع أولادي يقوم على المحبة والصدق والأمانة.

• ما هي أبرز المكتسبات والدروس المستفادة من تجربة الغربة ومعايشة بيئات مختلفة؟

- أعود وأؤكد أن القبول هو الأساس والقناعة بأن الذي أمامك هو كنز فاستفد منه وتعلم مما يتاح لك من معارف، فما أعيشه الآن هو خليط من تجارب عشتها وعايشتها من خلال «قاربي الإسلام» الأ وهو عليتي وإيماني وعاداتي ومجتمعي الذي أعتز وأفتخر بالانتماء إليه.

أبرز محطات الحياة العملية

• ميدان العمل هو العقل الذي يطبق فيه الإنسان ما تعلمه، فأين كان أول مقل وفي أي الحالات؟

- ربما كانت بداياتي العملية نتاجا لتفاعل عائلي أدى بي إلى ذلك، ففي أول السبعينات عدت من الولايات المتحدة الأمريكية ووفق الله وقدر لي أن أعمل مقررا وباحثا في مركز الأبحاث والتنمية الصناعية الذي أصبح الدار السعودية ثم هيئة الاستثمار، مع نخبة من القيادات السعودية، وكانت فترة بناء الخطة الخمسية الأولى مع التخطيط ومعهد ستانفورد للأبحاث، وربما كان أهم دروس تلك المرحلة هو ما قال الدكتور بتكن من ستانفورد: «إنكم جلبتم معهد ستانفورد» وهو من أكثر المعاهد تطورا باستعمال تقنيات المعلومة، ولكن الأهم هو الحصول على المعلومة الصحيحة لتحليلها والوصول إلى الحل الصحيح».

• ماذا عن مرحلة العمل في القطاع الخاص؟ ولماذا خرجت من ميدان جمع الثروة ودفعت إلى الوظيفة بمحدوديتها وخطرها وقراراتها؟

اسم المصدر : عكاظ

التاريخ: 2013-07-16 رقم العدد: 17125 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 66 رقم القصاصة: 3

- الملك عبدالله بنى ثقة رجال الحرس الوطني في الله ثم في أنفسهم
- قال لي الملك خالد: « جتنا ها الفلوس والله ما أدري يا ولدي هي نعمة أو نقمة»
- الأميرة آن قالت لي: الملك عبدالعزيز آخر فارس وحد دولة على ظهور الخيل

في حواره مع الزميل محمد المختار الفال. (تصوير: أحمد المقدام)

لهذا التوجه على مسارات مختلفة كتب لبعضها النجاح والبعض لا زالت الحاجة قائمة لتطويره. وانشغلت بالإسكان بمفهوم التخطيط على أساس البناء والتشغيل والإعادة بحكم الظروف المادية في ذلك الحين. أكبر شرف حملته في الحرس الوطني هو أنني كنت جزءا من تكوين مفهوم القطاع الغربي ومسؤوليته لخدمة مكة المكرمة والمدينة المنورة وتحمل مسؤولية بناء وتطوير هذا القطاع الكبير من تبوك إلى جازان. كرمني الحرس الوطني بمعرفة مواطني القطاع. وحمل اسمهم وتطلعاتهم ومتطلباتهم من خلال هذه المؤسسة العسكرية والحضارية والثقافية إلى قائدها ومؤسس ثقافة توجهاتها. الحرس الوطني ومن ينتمي له بنور في ذلك عبدالله بن عبدالعزيز، والحديث يطول، ولكني سأكتفي بكلمة تعبر عن عاطية هذا الكيان وقيادته ودور الحرس الوطني. ففي الجنادرية ثلاثة عشر عند استقبال ضيوف الجنادرية، تحدث مالك الحسن ممثلا لهم فقال: «يا ابن عبدالعزيز لا تعلمون ما مدى تأثير ما أسسه والدكم طيب الله ثراه وأبناؤه البررة قادة هذا البلد الأمين على الأمة. فقد أمن - وأمنتم أبناؤه من بعده - سبيل الحج لكل مسلم. وها أنتن يا عبدالله تؤمن هذا البلد للعقول لتتلاقى وتتحاور فيما هو في صالح الأمة». الحرس الوطني مفهوم كبير ترعرع وشب وكبر ونضج الآن في روح عبدالله بن عبدالعزيز ومني رجالا ونساء شرف لي ولكل من انتمى للحرس أن يكون جزءا من عبدالله بن عبدالعزيز.

● سمو الأمير.. من الحرس إلى الاستخبارات يبدو مسارا طبيعيا لكنه ينتهي عن الهيئة العسكرية. فماذا استفدت من هذه التجربة؟

- الاستخبارات من أهم التجارب لي ولأي إنسان تحمل مسؤولية العمل في هذا الجهاز، الذي أساسه المعلومة، بل المعلومة الصحيحة، وماذا يستفاد منها. فأمن أي وطن هو الأساس والمطلب لمواطنيه وقيادته. هو عمل ذو طبيعة خاصة وخاصة جدا، لأن سرية المعلومة هي أساس توظيفها لحصد النتائج المتوخاة منها، ولكن في النهاية هو عمل كل مواطن صالح يغار على مصالح وطنه وأمنه واستقراره. فكل مواطن مستأمن على هذا الأمن. فدعني أوضح لك تجربتي في سلك الاستخبارات العامة، وحدث كانت المعلومة هي الأساس فهي في النهاية من يحدد النجاح. فلو أخذنا على سبيل المثال أنها معركة يجب أن نكسبها، فالجيش لديه ما يسمى (C4I) وهي الجهة التي تحصل على المعلومة وتحللها وتصدر الأوامر لتنفيذها. فالاستخبارات سبقية على (I) أي المعلومة، ثم المعرفة، وأخيرا المنفعة. وهنا لو تصورنا أن لديك محيرة تصب فيها مصادر مختلفة للمياه فهي ممثلة بأشياء كثيرة وبما يشبه الكم الكبير من المعلومات من مصادر مختلفة. وهنا يأتي دور المعرفة فيجب أن تعرف ماذا تريد من هذه المحيرة. هل تريد مياها للشرب؟ أو تريد أن تستفيد منها للصيد والغذاء؟ أو تريد أن تكون للترفيه وللمتعة؟ فتقرر بمعرفة ماذا تريد من هذه البحيرة على حسب الحاجة، ومن ثم هذه المنفعة ترفع لصاحب القرار ليتخذ ما يراه مناسبا للاستفادة والإفادة.

على أني لم أر نفسي، بتركيبتي، أعمل ما تتطلبه المسؤولية في هذا الجهاز المهم، ولكني عملت مع نخبة من أبناء هذا الوطن واستفدت من زمالتهم، وحاولت أن أضيف ما أستطيع وكان لي أن أعمل لسنوات مع الزملاء لبناء استراتيجية جديدة بمشاركة قطاعات مختلفة وفئات من القطاعات الخاصة والعامة نتج عنها بناء الثقة ومشاركة المواطن في فهم وتقديم ما لديه في مجال تخصصه لدعم هذه الإستراتيجية وأنا منها ولها. وقد فتحت الأبواب المغلقة للمشاركة وإعطاء قيمة مضافة تحت رؤية سمو رئيس الاستخبارات العامة آنذاك سيدي الأمير مقرن بن عبدالعزيز رعاه الله.

المعلومة أولا، ومعرفة المعلومة الصحيحة ثانيا، وثالثا استخدامها بما ينفع الوطن والمواطن هو أهم ما خرجت به من تجربتي التي أعتز بها في هذا الجهاز المهم.

التعليم.. وكيف تنظرون له

● المسؤولية عن التعليم مهمة كبيرة بتطلع إلى نتائجها الإيجابية كل الوطن، لكن لو سمحتم هنا لمجرد وزارة التربية والتعليم بقيادتكم وسنقتصر على محاولة معرفة نظرتكم للتعليم بوصفه عاما وفوره كما تتصورونه؟

- التعليم هو رسالة أمة. وبدون الاستثمار في المعرفة وترسيخ مفهوم التعلم لن تقوم لأي أمة قائمة. وهو يشكل أعمق مفهوم وأقوى رسالة لإمتنا. فأول ما أنزل الله على رسولنا الأمي عليه أفضل الصلاة والتسليم في كتابه الذي لا يأتيه الباطل «اقرأ». وهنا يحد ذاته يحدد ويوضح أن أهم وأول ما قدره الخالق لخلقه على هذه البسيطة هي رسالة المعرفة والتعلم لكي نفهم أنفسنا وما حولنا. فالاستثمار في الإنسان وتعليمه هو من أعظم ما تقوم به الدول. وأهم ما يقوم به التعليم حتى من مما يبقيه بعد مماته هو «علم ينتفع به». ووزارة التربية والتعليم هي (وزارة الوطن)، إنها من يؤسس ويبني لمستقبله. كما أن منسوبي التعليم وخصوصا المعلمين والمعلمات هم أساس صلاح البناء واستدامته. فالدور كبير والأمانة أكبر والمسؤولية شرف والعطاء واجب وهنا أود أن أوضح قناعة الزملاء والزميلات في الوزارة أنه لابد من بناء مؤسساتي يبقى ويسود ويحفظ الحقوق، ويبين المسؤوليات، ويعطي الصلاحيات، ويبني على استراتيجيات واضحة المعالم يدعمها بتنظيم ومعايير تضمن الجودة والاستدامة.

فنحن أمام نحد في وطن قمته عالمية برسالته وقيادته ومكانته. إن ما استثمره خادم الحرمين الشريفين من توجيه ودعم في برامجه، سواء على مستوى التعليم العالي أو العام في إنسان هذا الوطن ومستقبله هو بإذن الله بكون الأساس لنهضة أمتنا، فيبقى أنه أطلق على قمة الاستثمار «بيت الحكمة»، ويكفي أن نؤمن ونتبنى رسالته بما مكنا به ونربي أجيالنا المستقبلية في زوايا «بيت الحكمة».

العصف الذهني

● سمو الأمير.. عرف عنكم الاهتمام بمجامع التفكير (Think Tank) سمّي بما الاهتمام؟ وكيف ترون أهميتها للقول في رسم سياساتها؟

- ليست صدفة، ولكنه قدر وأنا مؤمن. قبل كل شيء بالخير والشر وهو مكتوب على الإنسان، ولكن أذكر نفسي دائما بأن لها أن نختار. والاهتمام كان منذ قديما مع حركة عالمية بدأت في منتصف الستينات للاهتمام بالبيئة وعلاقة الإنسان بها والتأثير المتبادل بينهما. وليست البيئة هي فقط ما حولنا ولكن كذلك ما بنينا ووقينا. فالعصف الذهني هو مفهوم حوار قبل كل شيء، وهذا التوجه والحراك بدأ من مراكز في جامعات ومؤسسات مدنية وشركات اقتحمت بهذا المسار. وأنكر الاهتمام به في مراكز الأبحاث مثل «معهد الهوفر» ومركز أبحاث «بكتل» كذلك في بعض الشركات مثل «بل لند هاول». ومن أهم ما لفت انتباهي هو «نادي روما». وأتذكر كتابا بدئي لمخرجات هذا التوجه ويسمى «الجنس البشري على المنعطف» حيث كان نتاجا لما يواجه عالمنا الصغير الذي نعيش فيه ونعيشه وماذا يواجهه. كل ذلك وتجربتي العملية السابقة كمحاضر مدرب في الشق الصناعي من الخطة الخمسية الأولى في مركز الأبحاث والتنمية الصناعية، كان محفزا على قناعتي وإيماني بأن التفكير الجماعي المنظم والمؤسسي هو الخطوة الأولى للبناء الاستراتيجي من خلال العصف الذهني الذي يجمع المختصين والمتخصصين والمهتمين والمسؤولين للخروج بتصور يوضح المسار، ويبين السبل الممكنة للوصول إلى الهدف والغاية المرجوة. لكن التفكير من الاستراتيجيات أودعت في الأدراج ولم تنفذ لأسباب ربما من أهمها عدم الحصول على القناعة والإيمان بها والإصرار بأنك جزء منها ومن تكوينها. إلا أن الأهم هو إدارة وتنفيذ هذا المنتج من مجامع التفكير. وبعد سنين من محاولة توصيل هذا التوجه عندما عدت وكان هدفي هو بناء وتأسيس مجموعة للتفكير، ولكن لم يكتب الله ذلك بالرغم من محاولاتي وفشلي مع الجهات الحكومية إلى أن وفق الله مجموعة من الإصدقاء بدأنا بستة وأصبحنا ستين، ونحن الآن أكثر من ستمائة ننتمي إلى هذا الوطن بقدم من خلال «مجموعة الأغر» ما نتطلبه حاجة الوطن بعمل تطوعي وأسلوب غير ربحي، أساسه من المبادئ في أول التسعينات برتكز على تنويع مصادر الدخل والموارد البشرية والتنظيم الحكومي، ثم جمع هذه الأسس والتوجه في السنوات العشر الأخيرة تجاه بناء الوعي والحاجة المستقبلية لمفهوم «المجتمع المعرفي» وبناء اقتصاد معرفي. وجود مثل هذه الكيانات ضرورة خصوصا في عالمنا الذي نعيشه اليوم والذي نتسارع فيه التطورات بشكل تصاعدي ودور التقنية بالتحكم في دفة التوجهات وتسخيرها والحاجة إلى تطويع تلك التقنيات بما يخدم توجهات الإنسان واحتياجات وجوده.

الاهتمام بالخيل وتراثها ورياضتها

● الخيل وتراثها ورياضتها تشغل مساحة في اهتماماتكم فماذا تقولون لقراء «عكاظ» عن هذا الموضوع وما مغزى إصراركم الخاص من تراثنا؟

- «الخيل معقود بنواصيها الخير»، فيها البركة، فيها الجمال فيها الوفاء، هي الرفيق عند الحاجة. لقد كرم الرب عز وجل هذا المخلوق الفريد وضرب فيه المثل. لقد تربينا على محبة الخيل وأنها عز وفخر لصاحبها، فهي تعلمك الكثير من الصبر والتحمل والاحترام. فما زلت أحمل عتقا، وأنا فتى لفرس أحببتها جمالا ورشاقة وعتقا. احترامي لحصان عمرّ بي. فاضطررت لإيقاع نفسي حتى لا يحساب بأني واعبي علي. وهو من أنقذني وأعادني بأنفاسه لوعيي، واتكأت عليه لمسافة طويلة يساعدني على المشي إلى الإسطبل. توجت هذه العلاقة بمسؤولية بناء وتكوين باسم الوطن تتعلق بالخيل ومكانتها، وكان ذلك عندما شرفت وزملاء أعزاء من سيدي خادم الحرمين الشريفين بتكوين الاتحاد السعودي لألعاب الفروسية، وكانت رحلة فخر واعتزاز برفع مكانة الوطن من خلال فروسيته في المحافل الدولية. وتحقيق أول ميدالية أولمبية في سيدني ٢٠٠٠، وتوالت الانتصارات مع صندوق الفروسية السعودية في كتداي بالفضية. واخيرا بيرونزية الفرق في أولمبياد لندن عام ٢٠١٢. ولم يكن هذا ليتم لولا توفيق الله ثم عزيمة الإنسان السعودي وقدرته، ممثلا في الفرسان الأبطال. عندما مكنوا من مقومات النجاح وأثبتوا أنهم بحق أهل الفروسية أرضا ومنزلا. الإنجاز تحقق عندما كان الهدف أكبر وأسمى من شخص أو مجموعة فهو إنجاز وطن وأمة، وكانت الرسالة نتاج قدر وجه مسيرة حملها هذا المخلوق الفريد. أتذكر البداية عندما انضم الإتحاد السعودي للفروسية إلى الاتحاد الدولي للفروسية في عام ١٩٩٠ في البيابان وانتخبت المملكة العربية السعودية لتترأس المجموعة السابعة في نفس الاجتماع. وقد كانت نقطة تحول وتحديا خصوصا عندما سمعت كلمات رئيسة الإتحاد الدولي آنذاك الأميرة الإنجليزية آن) وهي تقول «أهلا بكم في عالم رياضة الفروسية، فأنتم أهل الحصان العربي، والملك عبدالعزيز كان آخر فارس يوحد دولة على ظهور الخيل» مع تلك الكلمات بدأت مسيرة التحدي، فكيف نثبت ونحن في البداية أننا أهل الفروسية، وأن ارتباطنا بحصاننا ليس رياضة ولكنه تاريخ وثقافة بدأ التخطيط بتطوير الفرسان وذلك باختيارهم ثم تدريبهم وتمكينهم من الخيل التي سنحملهم إلى منصات التتويج وهي تمثل ما يقارب ٦٠ في المائة من معادلة النجاح والفوز. وكان هناك مسار آخر وهو كيف نعيد من خلال تاريخنا وثقافتنا ومكانتنا فروسيتنا التي كرمها ديننا ومجدها شعرنا وتفاخرت بها عاداتنا وتقاليدنا شهامة وكرامة ووفاء. إنجازات الفروسية كرياضة لم تتحقق إلا بعمل كبير، بدأ بالاتحاد السعودي للفروسية آنذاك إلى أن نشب على أبدي رجال تمكنوا من بناء مؤسساتي تمثل في صندوق الفروسية السعودي الذي تكرم سيدي خادم الحرمين الشريفين بتأسيسه بناء على استراتيجية قدمها أبناؤه الفرسان والمهتمون بالفروسية.

مع خادم الحرمين الشريفين في إحدى مناسبات الحرس الوطني.

أما الشق الثقافي فكان بتبني مفهوم كبير تمثل وتجسد في رسالة كتاب «فروسية» والذي عملنا عليه لمدة سبع سنوات مع متاحف العالم المعروفة من المتحف البريطاني والإرميتاج واللوفر والمتروبوليتان، إلى متاحف متخصصة في النمسا وألمانيا وإسبانيا وجامعات ومراكز أبحاث. لتكون جزئي الفروسية «التاريخي والمتحفي» بعمل شارك فيه ما يقارب من ٣٠ كاتبا ومؤرخا ومؤلفا والعديد من الباحثين، ليخرج إلى حيز الوجود. عملا سيبقى ويدوم وينطور وننتج منه أعمال كبيرة جميعها تصب في إبراز ثقافتنا وحضارتنا إلى العالم. فبعد تكوين صندوق الفروسية السعودي الهم شقه الثقافي ليصول أول عرض عن تاريخ الحصان على مستوى عالمي، وفي معقل الفروسية الإفريقي بولاية كنتاكي وذلك تمشيا مع مشاركتنا في الألعاب العالمية للفروسية في عام ٢٠١٠ في معرض «هبة من الصحراء» ثم عرض المتحف البريطاني في عام ٢٠١٢ تزامنا مع الألعاب الأولمبية معرض «الخيل من الجزيرة العربية إلى سباقات روبال اسكوت» وهما من أهم المعارض، حيث وصل عدد الزوار إلى أكثر من مليون زائر. هذا ونحن بصدد إكمال مسرحية «آخر الفرسان» والتي عرضت في مدريد. وسوف تعرض بمشيئة الله في لندن إذا تمكنا من إكمال التمويل لعرضها، وهناك الكثير إذا وجدت القناعة والدعم بناء على مسيرة النجاح والنتائج التي تحققت سواء من الدولة أو القطاع الخاص.

هذا أود أن أؤكد أن الفروسية تحمل شقين مهمين من خلالها نستطيع أن نقدم بأسهل السبل وأرقى الوسائل وأعلى الطرق مكانتنا ومكانتنا من خلال الرياضة والثقافة إلى العالم أجمع ونتصل ونواصل ما عجز الكثير عن توصيله بأسلوب حضاري متقدم ومحترم أعتقد أن مكانتنا وحضارتنا وثقافتنا أكبر وأوسع وأرقى مما يقدم على الساحة محكوما بعصرنا الحديث واحترافنا في هذا المجال ودعمنا المحدود. لهذه الرسالة وإيماننا بأن لدينا ثروة وكنزا ينتمي إلينا نستطيع أن نستحوذ به إذا استثمرناه الإستثمار الصحيح على عقول الكثير ونكسب فهمهم وتفهمهم لما كحضارة وثقافة لها مكانتها ودورها في تكوين مجتمعنا المعاصر، وحاجته في خضم هذه التطورات والصراعات إلى مفهوم الإنسان وعلاقته الأساسية إلى ما حوله كما أراد لها الخالق عز وجل من خلال تاريخ العلاقة مع هذا المخلوق الفريد.

فيصل الأب العربي والزوج المشارك

● بعد هذا التجوال المتنوع على درب حياة الأمير فيصل بن عبدالله وزير التربية والتعليم ماذا عن فيصل الأب، وكيف يتعامل مع أولاده وماذا عن فيصل الزوج وبنظرة لمسؤولية الزوجين في تربية الأبناء؟

- الأبوة هي شعور فطري أساسي في تركيبة المخلوقات على وجه هذه البسيطة، وهي من أنقى وأسمى الصفات التي كرم بها المولى مخلوقاته، وكون الإنسان كرم بتلك الأمانة من الرب سبحانه وتعالى حين عرضها على مخلوقاته وحملها الإنسان ليكرم بتلك المكانة لتحمل المسؤولية كرب ومعلم، وبان للحضارة الإنسانية والحفاظ عليها من خلال ترسيخ المعاني السامية في الأجيال التي أسسّها العقيدة والحضارة والثقافة على مر السنين.

والتربية أمانة، حيث إن أعظم ما يقوم به الإنسان هو أن يلتزم تجاه خالقه ومجتمعه بأن يساهم في بناء هذا الكون واستمرار الحياة فيه، فمتى ما وفق الله الإنسان بهذه المكرمة فيجب أن يرعاها ويصلحها ويحافظ عليها ويغرس فيها ويعطيها ويبني فيها قيمه وتجاربه وطموحه وآماله ليؤسس مجتمعا صالحا ومبدعا ومؤثرا للحفاظ على استدامة البقاء والعطاء تعاملت مع أبنائي كما تعامل معي والداي، فكانت المحبة الغطرية والصدق والأمانة الفريوية من خلال التوجيه بما يرضي الله والتمسك بالأخلاق والتعامل باحترام مع الآخر لتجد الاحترام لنفسك ومحاولة العطاء دون التوقف للمردود، فالله هو المعطي ولا يضيع أجر من أحسن عملا. كل هذا كان أساسا حاولت أن أزرعه فيهم وهم صغار ويسقي على مر السنين بإعطائهم الحرية لبناء شخصيتهم كل على ما كتب الله لهم، وذلك باحترام ميولهم ورغباتهم وتطلعاتهم في حدود ما يفيدهم ولا يضرهم أما فيصل الزوج فهو نتاج لما تعطيه الزوجة، فهي السكني وهي أساس البناء وتكوين البيت والمتبع بعد ما يقدره الله من حياة سعيدة وكريمة صالحة في هذا المجتمع. فالزوجة بدون شك هي المكون الفعال، فهي الحبيبة والصديقة والأم التربية، والمعلمة، والموجهة، لكل ما يدور في وسط البيت واعي أن التكامل في العلاقة الزوجية أساسه الزوجة بتعاملها وصبابتها ومقاطها على هذه العلاقة وقدسيتها، حيث إنها هي المكون الرئيس للبقاء والاستدامة، فهي من يحمل ويتحمل، وهي من يصبر ويعاني، وهي من يعطي العطاء الحقيقي ويضحي بالغالي والرخيص عنده من أجل ما عنده، فمبدون شك أن البيت الذي ينعم الله عليه بالمرأة الصالحة بيت مطمئن، أهله سعداء محبون، ومتحضون في وطن يفخرون بالانتماء إليه.

مع أحد أبنائه.

- أهم درس من الاستخبارات: معرفة المعلومة الصحيحة واستخدامها بما ينفع الوطن

- عملت باحثا في مركز الأبحاث والتنمية ضمن فريق الخطة الخمسية الأولى

Printed and distributed by Newspape
www.newspaperdirect.com US/Can: 1.877.980.4040 Intern.:
COPYRIGHT AND PROTECTED BY APPLIC